الدروس التي لم نستوعبها من اغتيال خاشقجي



قالت صحيفة "واشنطن بوست" الأمريكية إن رفض مجلس الشيوخ بقيادة الحزبين الجمهوري والديمقراطي لسياسة "ترامب" تجاه المملكة السعودية، هذا الشهر، كان مدفوعا بالشعور بالاشمئزاز من طريقة القتل الوحشي لـ"جمال خاشقجي"، ورفض "ترامب" الاعتراف بأن المسؤولية تقع على عاتق ولي العهد السعودي "محمد بن سلمان".

وأضافت الصحيفة أن التصويت كشف أيضا، أن أعضاء مجلس الشيوخ استخلصوا بعض الاستنتاجات الخاصة بقضية "خاشقجي".

وذكرت أن القضية غيرت مفهوم العلاقة بين الولايات المتحدة والمملكة السعودية، كما أبرزت التهديد المتزايد الذي تشكله الأنظمة التي تلاحق منتقديها خارج نطاق حدودها.

ولفتت الصحيفة إلى أن التصويت كان في المقام الأول، بمثابة رفض للنهج الذي تبناه "ترامب"، والذي تتسامح بموجبه الولايات المتحدة مع جرائم مثل جريمة قتل "خاشقجي"، طالما أن الأنظمة المسؤولة تقوم

بشراء أسلحة أمريكية وتقدم لها خدمات تجارية أخرى.

ولفتت الصحيفة إلى أن "ترامب" الذي كان منتقدا قاسيا للمملكة السعودية لعقود طويلة، بات الآن يدافع عنها كحليف يرغب في تقديم المساعدة من أجل ضمان استقرار الشرق الأوسط وسوق النفط العالمية بينما يساعد على احتواء إيران.

وتابعت: لقد صرح "ترامب" مرارا وتكرار أن القرارات المتعلقة بقضية "خاشقجي" لا يجب أن تعرض الصفقات والاتفاقيات السابقة بين البلدين، التي قيمتها 450 مليار دولار فضلا عن مبيعات الأسلحة التي قيمتها 110 مليارات دولار، للخطر.

وبينت الصحيفة أن أرقام الصفقات والمبيعات التي صرح بها "ترامب" مبالغ فيها للغاية ومن غير المحتمل أن تتحقق.

كما أشارت إلى أن اهتمام "ترامب" بالصفقات يجعلنا نتساءل عما إذا كان يقوم بتضمين أعماله الخاصة مع أعماله كرئيس، خاصة أنه منذ انتخابه كان السعوديون رعاة رئيسيين لسلسلة فنادقه.

ونوهت الصحيفة إلى أن ولي العهد تسبب في زعزعة استقرار المنطقة بتصرفاته المتهورة، بما في ذلك اختطاف رئيس الوزراء اللبناني الموالي للولايات المتحدة، ومقاطعة قطر.

وأدى تدخله الكارثي في اليمن إلى زيادة نفوذ إيران، في الوقت الذي صرحت فيه الأمم المتحدة أن اليمن يعاني من أسوأ أزمة إنسانية في العالم.

كما تبين أن كل ما قاله "بن سلمان" لمستشار البيت الأبيض "غاريد كوشنر" بشأن تقديم المساعدة لحل النزاع الإسرائيلي الفلسطيني من خلال تشكيل "حلف ناتو عربي" لا أساس له من الصحة.

في الحقيقة، تخالف محاولة الحكومة السعودية رفع أسعار النفط خلال هذا الشهر مساعي وجهودات "ترامب" الداعية إلى عكس ذلك؛ وهو ما كان بمثابة تذكير بأن السعودية ستهتم بمصالحها الخاصة في إنتاج النفط وتسويقه، وليس بمصالح أي رئيس أمريكي، وفق "واشنطن بوست".

وأوردت الصحيفة أن وجهة نظر "ترامب" الكلاسيكية، والتي تعود إلى زمن الثمانينات، تتعارض مع واقع

2018؛ الذي يقر بأن الولايات المتحدة الأمريكية، باعتبارها أكبر منتج للنفط الخام في العالم، تعد الآن أقل اعتمادا على الشرق الأوسط كمصدر للطاقة.

وقد تواصل فشل السعودية في تحريك أسعار النفط وبالتالي لا تشكل أي تهديد على إمدادات الولايات المتحدة.

ونوهت الصحيفة بأن مقتل "خاشقجي" سلط الضوء على التهديد الذي تشكله الأنظمة المستبدة حول العالم، على غرار الأوتوقراطيات الروسية والصينية، التي لطالما لعبت دورا رائدا في ممارسة عمليات الاختطاف والقتل في حق خصومها.

ووفقا للصحفي الأمريكي، "ديفيد إغناتيوس"، فإن "محمد بن سلمان" يسعى إلى تبني هذه الأساليب الخطيرة من خلال فرض سيطرته على المعارضين خارج المملكة وإرسالهم إلى سجون سرية.

وأوضحت الصحيفة أن الغرب الديمقراطي لا يزال يظهر ردة فعل ضعيفة أمام مثل هذه الأعمال العدوانية.

وفي حال استمرت هذه الممارسات في الإفلات من العقاب، فلن ينعم أي معارض بالأمن ولن تحظى رؤوس الأموال الغربية بالحصانة ضد جماعات الاغتيال الأجنبية.

في سياق متصل، لن تكون الولايات المتحدة والأنظمة الديمقراطية الأخرى في منأى عن تداعيات عالم خارج عن القانون، كالذي يسعى "بن سلمان" لخلقه.

وأكدت الصحيفة أن تغاضي "ترامب" عن وقائع مماثلة، يعد بمثابة المخاطرة.

وقد اعترف "ترامب" فيما مضى بأن الولايات المتحدة الأمريكية مذنبة بقدر روسيا في الاعتداءات وأعمال العنف، على غرار اغتيال الصحفيين، الأمر الذي دفع أعضاء مجلس الشيوخ إلى الاستنكار وتكذيب هذا الاعتراف، وفي الحقيقة، لطالما عمل الرؤساء الذين سبقوا "ترامب" على تعزيز سيادة القانون.

وأشارت الصحيفة إلى أن الرئيس "ترامب" يقود الولايات المتحدة الأمريكية نحو واقع لا يولي أي أهمية للقيم الأمريكية، وكان مجلس الشيوخ على صواب حين ندد بهذه العقيدة المؤذية.

ويتعين على "ترامب" في الوقت الحالي التأكيد على إعادة تشكيل العلاقة مع السعودية، حيث لا تحتاج الولايات المتحدة، إلى أن تحافظ على روابط مع نظام مستبد، ولا يجب عليها فعل ذلك.